القمر العميل

محمود سالم

القمر العميل

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

القمر العميل

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٩٧٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
البحث عن رقم «صفر»!	١١
اختراع عظيم!	١٥
انفجار في قاعدة أبوللو!	١٩
كيف سيسقط القمر؟	٢٣
القمر العميل!	٢٧
خطة الاختطاف!	٣١
لقاء غير متوقع!	٣٥
الخبير المطرود!	٣٩
بداية المواجهة!	٤٣
النهاية ناجحة!	٤٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

البحث عن رقم «صفر»!

– السيد صفر ... القيادة العامة للمنظمة تطلبك ... برجاء الإجابة ...

– السيد «صفر» ... الموضوع مهم جدًّا ... وخطير للغاية ... ولا يحتمل التأجيل ... برجاء الإجابة ...

– لا أحدَ يُجيب يا سيدي!

القائد العام: هل طلبته على المحمول يا ضابط «حسام»؟

ضابط الاتصال: نعم سيدي.

القائد: وغير موجود أيضًا في المقر الفرعي؟

الضابط: ولا في المقر يا فندم.

القائد: لا أظن أنه نائم الآن!

الضابط: إنها الثامنة مساءً!

القائد: إنه ليس وقت نوم، أعرف ذلك ...

الضابط: هل أطلب الفرقة لأسألهم؟

القائد: تقصد الشياطين؟

الضابط: نعم يا سيدي!

القائد: جرب يا «حسام».

ولم يُجِب «أحمد» اتصال الضابط «حسام» ... فقال للقائد: محموله مغلق يا فندم.

القائد: مَن يا «حسام»؟

الضابط: إنه «أحمد» ...

القائد: عجبًا، وكيف يحدث ذلك؟!

الضابط: سأطلب «إلهام» ...

ولم ينتظر الأمر من القائد ... بل قام بطلب «إلهام» مباشرة ... وأيضًا لم يجدها فانتابه القلقُ ... وطلب من الكمبيوتر أن يقوم بطلب الشياطين جميعًا ...

وقد كان أول المجيبين عليه هو «عثمان» قائلًا: هل اتصل بك «أحمد» يا ضابط «حسام»؟

الضابط «حسام»: إنني أطلبك لأسأل عليه؟

عثمان: لم يتصل بالمقر منذ فترة ... وتليفونه لا يُجيب!

حسام: والجهاز السري؟

عثمان: تقصد ساعته؟

حسام: نعم ... هل لا تُجيب هي الأخرى؟

عثمان: نعم ... فهي خارج الخدمة.

حسام: وهل لديك فكرة عن مكان وجود رقم «صفر»؟

عثمان: كنت أريده لأسأله عن «أحمد» ... ولكني لا أجده!

حسام: شكرًا «عثمان» ... وسأطلبك عندما أَصِل إلى شيء.

ولم تُعجب هذه النتيجة القائد العام ... وقام بنفسه بالاتصال بجميع إدارات المقر ... وطلب منهم البحث عن رقم «صفر» ... والاتصال بمجرد الوصول إليه ...

وأخذ يُغمغم في انفعال قائلًا: كيف يحدث هذا في القرن الواحد والعشرين؟!

ثم التفت إلى الضابط «حسام» وهو يقول: كيف لا أستطيع الوصول لأهم رجالي ... وهو يحمل جهاز اتصال ... تخدمه شبكةٌ من ستين قمرًا صناعيًّا؟!

حسام: أنا لم أطلبه على الشبكة الدولية يا فندم.

انتفض القائد واقفًا في انفعال ... وصاح فيه بغيظ قائلًا: مَن الذي عيَّنك ضابطَ اتصال هنا؟

امتقع وجهُ «حسام» ... واهتزَّت وقفتُه وقال في صوت متهدج: إنني ضابط اتصال المقر منذ فترة كبيرة ... وتقاريري كلها ممتازة يا فندم.

وبنفس الانفعال وحدَّة الصوت قال القائد: ولكنك لم تَعُد تصلح ...

وفي قلق وحيرة قال «حسام»: لماذا يا فندم؟!

القائد: لأنه من البديهي يا حضرة الضابط أن تطلبه أولًا على الشبكة الدولية ... ما دمنا لا نعرف له مكانًا!

حسام: عندي أوامر بعدم الاتصال بالشخصيات المهمة ... أو العملاء السريِّين على هذه الشبكة.

وهنا هدأ صوت القائد ... ونظر لـ «حسام» مندهشًا للحظات قبل أن يقول له: ولماذا لم تَقُل لي ذلك قبل أن أنفعل معك؟

وفي راحة قال «حسام»: إنك لم تعطني فرصة يا فندم ...

القائد العام: عندك حق ... ولكن لماذا هذه الأوامر؟

حسام: هناك أحد أقمار الشبكة يخزن المكالمات ...

القائد: يخزنها؟!

حسام: نعم ... ويبثُّها في دفعات إلى أحد مراكز الاستقبال.

القائد: تقصد أن هذا القمر يتبع جهاز مخابرات دولة ما؟

حسام: نعم ...

القائد: ولماذا لم أعرف هذه الأخبار؟

حسام: لقد كان من المفروض أن يُخبرَك رقم «صفر» بها.

هزَّ القائدُ رأسَه ببطء وهو يقول: الآن فهمت يا «حسام» ... وشكرًا لك.

وجلس القائد وحده ... خلف مكتبه الضخم ... يلفُّه الصمت ... وبيده قلمٌ يرسم به خطوطًا على ورقة بيضاء ... وبرأسه تتبلور بعضُ الأفكار عن غياب رقم «صفر».

وبعد لحظات قال لنفسه بصوت مسموع: إنه ليس غيابًا ... إنه انقطاع اتصال ...

وبعد لحظات صمت ... عاد يحادث نفسه قائلًا: رقم «صفر» موجود في مكان ما ... قريب من هنا ... وكذلك «أحمد» ...

ولكنْ هناك شيء ما يمنعهم من الاتصال ... ويمنع وصول المكالمات لهم!

واعتدل في جلسته ... واستدار رأسه على ظهر الكرسي ... وهو يشبك ذراعَيه على صدره ... ثم سرح ببصره في سقف الغرفة لدقائق ... ثم عاد يُحادث نفسه قائلًا: هناك بالتأكيد علاقة بين هذا القمر ... وبين غياب «صفر» و«أحمد» ... فما مدى هذه العلاقة؟

وهل هناك مواجهة تتم الآن بيننا وبين أصحاب هذا القمر؟

وأين تكون هذه المواجهة؟

اختراع عظيم!

كانت مفاجأة للضابط «حسام» حين قام «أحمد» بالاتصال به ... وطلب منه محادثة القائد العام ... فقال له: أين كنت يا سيد «أحمد» ... ولماذا لم تُجِب على اتصالاتنا؟

أحمد: أنا لم أتلقَّ منكم اتصالات يا حضرة الضابط!

انزعج «حسام» جدًّا ... وقال في انفعال واضح: لقد كان القائد العام حاضرًا ... وشاهدًا ...

ابتسم «أحمد» وهو يسأله قائلًا: شاهدًا على ماذا؟

شعر «حسام» أن «أحمد» يُداعبه، فقال له: لقد تلقيتَ اتصالنا بك ... أليس كذلك؟

أحمد: نعم ... ولكني لم أتمكَّن من إجابتك.

وكان «حسام» قد أتمَّ اتصاله بالقائد ... فقال له: «أحمد» معك سيادة القائد ...

القائد: حسنًا ... مرحبًا بك يا «أحمد» ...

أحمد: شكرًا سيادة القائد ...

القائد: أين زعيمكم؟

أحمد: رقم «صفر» سيكون موجودًا في اجتماع اليوم ...

القائد: وهل سأعرف كلَّ شيء اليوم؟

أحمد: بالتأكيد يا سيادة القائد ...

القائد: إذن ... نلتقي مساء اليوم ...

كان الشياطين مندهشين لما يحدث ... فقد مرَّت عليهم أربع ساعات من نهار ذلك اليوم ... دون أن يستطيعوا الاتصال ببعضهم أو إجراء أي اتصال خارجي.

وتحوَّلَت أجهزةُ الاتصال لديهم إلى صناديق صماء ... حتى ساعاتهم ... توقَّفت عن استقبالِ وبثِّ الإشارات والرسائل.

لذلك كان استقبالهم لـ «أحمد» رائعًا ... وازدادَت سعادتهم عندما علموا بخبر الاجتماع.

فقالت «إلهام»: ذلك يعني أن رقم «صفر» سيكون معنا الليلة؟

أحمد: بالطبع.

ريما: وموضوع الاجتماع سيكون عن العطل العام الذي أصاب أجهزة الاتصال بالمقر؟

أحمد: نعم ...

عثمان: إذن الموضوع خطير؟

أحمد: أظن ذلك.

إلهام: تظن ماذا ... قُل لنا شيئًا آخر غير نعم ... وأظن ذلك ...

أحمد: سنعرف كلَّ شيء في الثامنة مساءً.

بو عمير: إنها الثامنة مساءً الآن.

نظر «أحمد» له في دهشة ... فعقبَت «ريما» قائلة: نعم بتوقيت جرينتش.

أحمد: جرينتش في «إنجلترا»؟

ريما: لا ... آه في زيارة لمصر ...

ضحك الشياطين ... وامتدَّ بهم الحديث إلى الساعة الثامنة ... دون أن يغادروا قاعة الاجتماعات.

وعندما أعلنَت إشارات ساعة القاعة الثامنة تمامًا ... انطفأَت كلُّ أنوارها وأُضيئَت شاشة عملاقة تتصدَّرها ... وفي مركز الشاشة ... ظهر شعار المنظمة صغيرًا ... بعيدًا ... ثم أخذ ينمو ويقترب حتى ملأ الشاشة تمامًا ... ثم اختفى ... وظهرَت بدلًا منه ... خطوط بيانية متراصة متدرجة الألوان ... فعرفوا أن رقم «صفر» يراهم الآن ويسمعهم ... وأن الاجتماع قد بدأ.

واهتزَّت الخطوط البيانية ... واهتزَّت معها قلوبهم ... عندما سمعوا رقم «صفر» يُجيبهم قائلًا: مساء الخير يا شباب.

والتزم الجميعُ الصمت ... فهم يحبُّون سماعَ صوت زعيمهم.

وعاد رقم «صفر» يقول: كانت هناك حاجة ملحَّة لهذا الاجتماع ... أتعرفون لماذا؟

ريما: لأننا في شوق لسماع صوتك يا زعيم!

رقم «صفر»: لا ... حاجة ملحَّة أكثر من ذلك ...

عثمان: أربع ساعات قضيناها بلا اتصال!

رقم «صفر»: أوه ... ما أعظم هذا الاختراع ...

إلهام: تقصد التليفون؟

رقم «صفر»: نعم ... أريد أن أعرف ماذا كان حالكم خلال هذه الساعات الأربع.

عثمان: كنَّا على وشك الاستعانة بإشارات «مورس».

رقم «صفر»: لقد كانت الإشارات هي وسيلة الاتصال عن بُعد ... قبل أن يخترع «جراهام بل» التليفون.

إلهام: وقد استقبلَته شركة الاتصالات بفتور شديد.

ريما: نعم وقالوا عنه إنه يصلح كلعبة أطفال ... وليس له قيمة تجارية.

أحمد: غير أن «جراهام بل» كان مؤمنًا باختراعه وأسَّس له شركة ...

رقم «صفر»: أتعرفون أن الشركة التي رفضَت التعاقد معه ... حاولَت شراء الاختراع منه بعد عامين مقابل ٢٥ مليون دولار؟

علَت صيحاتُ الدهشة من الشياطين ... وقالت «هدى»: وهل قَبِل؟

رقم «صفر»: بالطبع لا ... فقد عرف الطريق إلى التصنيع والتسويق والنجاح.

أحمد: وهل لهذا قطعتم عنَّا الاتصال؟

رقم «صفر»: إنها مناورة لما قد يحدث.

علَت الهمهماتُ بين جمعِ الشياطين ... وصاح مصباح قائلًا: هل سيتمكن أحد من التحكم في شبكة الاتصال الخاصة بنا يومًا ما؟!

رقم «صفر»: نعم!

ريما: كيف؟

رقم «صفر»: عن طريق قمر صناعي صُمِّم لهذا الغرض ...

عثمان: لتعطيل الأقمار الصناعية الأخرى؟

رقم «صفر»: والتجسس على المكالمات التي تستقبلها والتي تبثُّها ...

إلهام: أي أن أسرارنا الآن ...

وقاطعها رقم «صفر» قائلًا: لم يَعُد هناك أسرار.

انفجار في قاعدة أبوللو!

لم ينتهِ الاجتماعُ بمهمة محددة للشياطين.

ولم ينتهِ بنتيجة يحددون على ضوئها أهدافهم ... وإنما انتهى بمخاوف ومحاذير تركها لهم رقم «صفر».

وعليهم العمل للوصول إلى تقرير يُجيب على أسئلتهم أولًا ...

وفي الماضي القريب ... كان إعداد التقرير عملية شاقة ... تحتاج إلى مكتبات وكتب ودوريات علمية ... والاستعانة بعلماء ...

أما الآن ... وبعد امتداد شبكة الإنترنت على اتساع الكرة الأرضية ... أصبح إعدادُ التقرير مهمة سهلة وشيقة ...

فبين يدَيك مراكز المعلومات في شتى بقاع الأرض ... وأكبر المكتبات وأعرقها ... وبضغطةِ زرٍّ على جهاز الكمبيوتر الخاص بك تستطيع الحصول على المعلومة التي تريدها من أكثر من مصدر ... وأنت جالسٌ مكانك ...

بل تستطيع الاتصال على الشبكة بأحد الخبراء في هذا المجال ... وتطلب منه المعونة ... والتي سيقدمها عن طيب خاطر ...

كما يفعل «أحمد» مع زملائه.

فقد طلبَت منه «ريما» أن يدلَّها على أقصر الطرق للوصول إلى معلومة مهمة وهادفة تُقدِّم إضافة جادة للتقرير الذي يُعدُّه الزملاء مجتمعين.

وقد كانت نصيحة «أحمد» لها أكثر من رائعة ... فقد أوصلَتها إلى كنز من المعلومات ساعدها في إعداد جزء مهم من التقرير.

وقد دفعها هذا لأن تكون أول المتحدثين ...

عندما أعلن الجميعُ عن انتهائهم من العمل حيث قالت: إنه تقريري عن ثورة الاتصالات ...

عثمان: وماذا فيه يا «ريما»؟

وبدأت «ريما» تقرأ على شاشة الكمبيوتر قائلة: إذا كان اختراع التليفون قد صنع ثورة في عالم الاتصالات في القرن الماضي فإن اختراع «الألياف البصرية» قد صنع ثورة أخرى في عالم الاتصالات اليوم ...

إلهام: إن ما يشغلنا الآن يا «ريما» هو الأقمار الصناعية ... وقمر التجسس الذي أطلعنا عليه رقم «صفر» ... وابتسمَت «ريما» ونظرَت لـ «أحمد» ... الذي فهم ما تقصده ... فقال لها: لقد أخبرتُكِ كيف تصلين إلى المعلومة في هذا المجال ... فاعتمدتِ على المعلومات فقط يا «ريما»!

ريما: لا أفهم!

أحمد: إن موضوعنا محدد للغاية ... فهناك قمر صناعي يُصنَع الآن في مكان ما نريد أن نمنع إطلاقه ... تسبَّب كلامُ «أحمد» في إحداث جلبة في القاعة ... وعلا صوت «عثمان» وهو يقول له: كيف حدَّدت المهمة يا «أحمد»؟

وعلَّقت «إلهام» في دهشة قائلة: وما مصدر معلوماتك؟

أحمد: الموضوع ببساطة أن رقم «صفر» قال في جملته الأخيرة ... إن هناك قمرًا صناعيًّا صُمِّم لغرض التجسس على الأقمار الصناعية الأخرى ... والقدرة على التحكم فيها ...

مصباح: ولكنه لم يُحدِّد لنا مهمة.

أحمد: المهمة حدَّدت نفسها يا زملائي.

عثمان: كيف؟

أحمد: لا تلاحقني بأسئلتك وسوف أُجيب.

إلهام: كلُّنا آذان صاغية ...

أحمد: عندما قال رقم «صفر» إن القمر الصناعي المقصود قد صُمِّم ... كان يعني أنه لم يُصنَع بعد ...

عثمان: وإلا قال إنه صُنِعَ.

أحمد: نعم ... وإذا كان يجري الآن تصنيعه ... فأمامنا الفرصة لتعطيل إطلاقه.

بو عمير: ولماذا لا نعطِّل تصنيعه؟

أحمد: لعدة أسباب ... أولها خاصٌّ بنا نحن ...

ريما: نحن ... كيف؟!

أحمد: إنه عامل الوقت ... فإلى أن نَصِل إلى الجهة التي تموِّله ... وعن طريقها نَصِل إلى مكان تصنيعه ... يكونون قد فرغوا منه واستعدوا لإطلاقه ...

عثمان: معك كل الحق ...

ريما: هذا أول الأسباب!

أحمد: ألَا يكفي يا «ريما»؟

ريما: لقد قلتَ إن لديك عدة أسباب لاقتراحك ... فأرجو ذكْرَهم.

أحمد: السبب الثاني ... أن تعطيل التصنيع حلُّه سهل ... لأنه سوف يدفعهم إلى تصنيعه في مكان آخر ... ولن يُعطلَهم ذلك كثيرًا.

إلهام: نعم ... ولكن تخريبه بعد أن يكتمل صنعه ... سيجعلهم يبدءون الرحلة من جديد ...

أحمد: فما بالكم لو أننا قمنا بتفجيره أثناء انطلاقه ...

عثمان: مثلما حدث لمكوك ديسكفري؟!

أحمد: نعم ...

إلهام: عظيم ... وسيُعطينا هذه الفرصة لتعقُّبه هو أو الصاروخ ...

بو عمير: أنا أرى أن تعقُّب الصاروخ أسهل ...

مصباح: نعم ... لأن مواقع الإطلاق قليلة للغاية ... ومعروفة ...

أحمد: وأي مواقع جديدة ترصدها الأقمار الصناعية وتُخبرنا بها ...

إلهام: إن أشهر موقع للإطلاق ... هي قاعدة «كيف كينفرال» بالولايات المتحدة الأمريكية.

ريما: أليست هي القاعدة التي أُطلِقت منها سفينة الفضاء «أبوللو»؟

أحمد: نعم ... ولكني لا أتمنى أن يكون الإطلاق من هذه القاعدة ... فلا أحب أن أرى انفجار الصاروخ في سماء هذه القاعدة العريقة ...

ريما: نعم ... ولا نريد أن نرى الحطام يتساقط على نفس الأرض التي انطلقَت منها سفينة الفضاء الشهيرة.

وكان «عثمان» أكثرهم واقعية حين قال: ألم تكن منطقة معبد «الكرنك» مكانًا له قدسيتُه التاريخية عندما قتلنا فيه الإرهابيِّين؟

بو عمير: لقد قتلناهم فيه ... لأنهم قتلوا فيه السائحين.

أحمد: وإطلاقُ هذا القمر الجاسوس ... مبررٌ كافٍ لتفجيرَه في أي مكان ...

كيف سيسقط القمر؟

كان على الشياطين جمعُ معلومات كافية عن الأقمار الصناعية وعن الشركات المصنِّعة لها ... والشركات المسئولة على الإطلاق ومحطات الإطلاق وموقعها ...

وكان عليهم التعرُّف على مجموعة العاملين في هذه الشركات ... لبحث إمكانية زرع عملاء بينهم ... أو كسب صداقة بعضهم.

إلا أنهم وجدوا أنفسهم يُبحرون في بحرٍ خضمٍّ.

فلدى الشركات خططٌ لتصنيع وإطلاق حوالي ألف قمر صناعي خلال الخمسة أعوام القادمة.

وكانت حركةُ العمل في مكاتب التصميم في هذه الشركات ... ومعامل الاختبار وورش التصنيع ... لا تهدأ ... أما ما عرفوه عن الأقمار فكان كثيرًا ...

أهمُّه هو وسيلة بقاء القمر في مداره ...

وكانت هذه النقطة بالذات هي مثارُ النقاش الذي دار بين «أحمد» وبقية الزملاء حين سألَته «ريما» قائلة: أليست الجاذبية الأرضية سببَ بقاء القمر الصناعي في مداره؟

أحمد: هي سبب بقائه وعدم بقائه!

ريما: كيف؟!

أحمد: لولا الجاذبية الأرضية لضاع القمر في الفضاء ...

إلهام: لأن لا شيء يُمسكه؟

أحمد: نعم ... ولكن هذه الجاذبية لن تتركَه يدور في مداره ... بل ستجذبه إلى أسفل.

إلهام: وما الذي يُبقيه في مداره؟

عثمان: أستطيع أن أُجيبَكم على هذا السؤال ...

أحمد: قُل يا «عثمان» ...

عثمان: إن حركة دوران القمر حول الأرض ... هي التي تُبقيه في مداره ... فإذا بطُؤَت هذه الحركة ... تغلَّبَت عليه قوةُ الجذب الأرضية.

ريما: تقصد أن للقمر موتورًا يحرِّكه؟

عثمان: بالطبع لا ... بل هو مزود بخزان للغاز ... به غاز يسمَّى «الهيدروزين» يُطلقه كلما بطؤَت حركتُه ... فيُعطيه قوةَ دفع جديدة.

إلهام: هل هو السبب في بقاء القمر١٥ عامًا في مداره؟

أحمد: نعم ...

ريما: لقد فهمتُ خطتك.

مصباح: وأنا ...

واختلطَت أصوات الشياطين يُعلنون فهمهم لخطة «أحمد» ... بعد ما عرفوه عن خزان «الهيدروزين» ...

وكان «بو عمير» يجلس بجوار «أحمد» ... فحادثَه في أُذُنه ... وكان يُتابعه «قيس» الذي قرأ ما يدور على وجهَيهما فقال لهما: لقد عرفتُ ماذا دار بينكما ...

فابتسم «أحمد» وقال له: أعرف مدى ذكائك يا «قيس».

وأثار هذا الحوارُ غيظَ «ريما» ... فقالت لـ «أحمد» في انفعال رقيق: تتحادث أنت و«بو عمير» همسًا ... ويقول لك «قيس» إنه يعرف ما تتحدثان عنه ... فهل يُخبرني أحدٌ منكم عمَّ تتحدثون؟

عثمان: أنا أخبركِ!

ريما: من فضلك ...

عثمان: إنهم يتحدثون عن خطة «أحمد».

إلهام: الجميع قد عرفها ...

أحمد: لا أعتقد ...

ريما: هل أخبرك ما نعرفه؟

أحمد: من فضلك ...

ريما: سنعمل على تفجير خزان «الهيدروزين» ...

أحمد: لا ... لن يكون هناك تفجير ...

اختلطَت أصوات الشياطين ... مستفسرين عن الخطة الحقيقية التي تدور في رأس «أحمد».

فرفع يدَيه يطلب منهم أن يلتزموا الهدوء ... ويُعطوه فرصةً للحديث ...

وبعد أن ساد القاعةَ صمتٌ مطبق تحدَّث «أحمد» قائلًا: تذكرون أننا كنَّا رافضين لفكرة تفجير الصاروخ الذي سيحمل القمر ...

وقد درَستُ هذه الفكرة جيدًا ...

ووجدت أن رفضَكم لعملية التفجير ... رفضٌ مريح ...

ريما: لماذا؟

أحمد: للخسارة التي ستقع على الشركة المسئولة عن وضع القمر في مداره ... ثانيًا: لأن هذا الصاروخ سوف يحمل قمرًا ثانيًا غير القمر المقصود ...

عثمان: ولكننا عدلنا الفكرة من تفجير الصاروخ إلى تفجير خزان «الهيدروزين».

أحمد: سيؤدي هذا لنفس الأضرار.

عثمان: هذا إذا فجرناه قبل وضع القمر في مداره ...

أحمد: أنت تقصد تفجيره بعد وضع القمر في مداره؟

عثمان: نعم ...

أحمد: كيف؟! إنها عملية معقدة وغير مضمونة ... وقد تؤدي لإصابة أقمار أخرى في نفس المدار ...

إلهام: إذن حان الوقت لتُكلِّمَنا عن خطتك ...

أحمد: إنها تدور حول خزان الهيدروزين أيضًا ...

ريما: ولكن دون تفجيره؟!

أحمد: نعم ... دون تفجيره ...

وتحدَّث «خالد» لأول مرة قائلًا: هل ستغير نوعَ الغاز بالخزان؟

أحمد: هذه واحدة ...

ريما: والثانية؟

أحمد: أن نُفرغ الخزان ...

إلهام: سيكتشفون ذلك من خلال قراءة عداد ضغط الغاز ...

أحمد: سنضبط العداد على قراءة كاذبة.

القمر العميل!

مضَت خمسُ دقائق ورقم «صفر» لا يُجيب على اتصال «أحمد» ... فكرَّر المحاولة مرة ثالثة وهو يحادث نفسه قائلًا: أهي مناورة أخرى يا زعيم دون أن أعرف؟

وفي هذه اللحظة ... أضيئَت الشاشة العملاقة ... وظهرَت عليها الكرة الأرضية ... تُحيطها عشرات الأقمار الصناعية ...

وتردَّد صوتُ رقم «صفر» بين جنبات القاعة يقول: ليست مناورةً يا «أحمد».

اندهش الشياطين ... وتملَّكَت الحيرةُ «أحمد» وهو يقول: هل سمعتني يا زعيم؟

رقم «صفر»: بل قل سمعتكم ...

ريما: وهل أنت موافق على خطة «أحمد»؟

رقم «صفر»: وما رأيكم أنتم؟

نظرَت «ريما» إلى زملائها ... فأشاروا لها جميعًا أن تتحدث عنهم ... فقالت: نوافق يا سيدي ...

رقم «صفر»: وأنا أوافق يا «ريما» ... ولكني أراها عمليةً صعبة ودقيقة للغاية.

أحمد: ومتشعبة ...

رقم «صفر»: نعم ... فيجب أولًا أن تعرفوا الجهة التي تموِّل تصنيعَ هذا القمر ... وعن طريقها ستعرفون أين يتمُّ تصنيعه.

إلهام: يتبقَّى تحديدُ القمر المقصود ...

رقم «صفر»: وأخيرًا ... مهمة تفريغ خزان الغاز ... واستبدال عداد الضغط.

قيس: سنبحث عن الأقمار التي تُصنَع لغرض الاتصال ...

ريما: رائع ... وبهذا نضيِّق دائرة البحث ...

أحمد: وقد نستطيع إجراءَ هذا البحث عن طريق الإنترنت.

رقم «صفر»: إنها بداية جيدة ... وكم سيستغرق منكم هذا البحث؟

أحمد: ليس أكثر من ساعة ...

رقم «صفر»: إذن نلتقي بعد ساعة ... فلن أغادر موقعي.

وما إن سمع الشياطين ما قرره رقم «صفر» ومعه «أحمد» ... حتى نسَّقوا العمل فيما بينهم وقسَّموا العالَمَ فيما بينهم جغرافيًّا ... ودخل كلٌّ واحد منهم على شبكة منطقة معينة ...

وفي خلال الساعة التي اتفق عليها «أحمد» مع رقم «صفر» ...

كان الشياطين قد انتهَوا من مهمتهم ...

وأعطوا الضوءَ الأخضر للزعيم ... الذي عاد للشبكة مرة أخرى ...

وتردَّد صوتُه بين جنبات القاعة يقول: أرى أنكم انتهيتم ...

وعن الشياطين تكلَّم «أحمد» قائلًا: نعم ... انتهينا يا زعيم.

رقم «صفر»: إنكم مدعاة لفخري وفخر الأمة العربية كلها.

أحمد: شكرًا يا زعيم.

رقم «صفر»: وماذا لديكم؟

أحمد: سنتكلم أولًا عن خزانة الغاز ...

إلهام: هناك مصنعٌ رئيسي تعتمد عليه الكثيرُ من الشركات الكبيرة للحصول على خزان الغاز ...

رقم «صفر»: هل حدَّدتِ موقعه؟

إلهام: في أحد مدن «بافاريا» الألمانية.

رقم «صفر»: وعداد قراءة الضغط؟

أحمد: سنتعامل مع عداد القراءة في نفس مصنع تعبئة الغاز.

رقم «صفر»: والقمر الصناعي؟

عثمان: إن وادي السيلكون في ولاية «جورجيا» الأمريكية ... به شركةٌ لتجميع الأقمار الصناعية ...

ريما: لا أفهم معنى تجميع ...

أحمد: إذا أَذِن لي الزعيم أُجيبها.

رقم «صفر»: تفضَّل ...

أحمد: إن القمر الصناعي يتكوَّن من العديد من الدوائر الإلكترونية والخلايا الشمسية وغيره ...

وهذه الشركات تعتمد في تصنيعها على الشركات المتميزة في هذا المجال ... ثم تقوم هي بتجميعها.

رقم «صفر»: هذا صحيح ... ولكن هناك أجزاء كثيرة يتمُّ تنفيذها في معامل شركة بيدِ علماء وخبراء على مستوى مذهل من العلم والمهارة.

قيس: وأنا أرى أن هذا هو مدخلنا.

رقم «صفر»: أشعر أن في كلامك بدايةَ مهمتنا ...

أكمِل يا «قيس» ...

قيس: نحن نحتاج لوجود خبراء يتبعوننا في هذه المعامل ...

بو عمير: هل تقصد بذلك أن نجنِّد بعضهم؟

قيس: أو نزرع بعضنا هناك ...

أحمد: أجدتَ يا «قيس» ...

رقم «صفر»: إنها فكرة جيدة جدًّا ومعقولة جدًّا ...

أحمد: وجميعُنا له دراية جيدة بعالم الإلكترونيات.

رقم «صفر»: سنختار منكم فريقًا لهذه العملية ... وستقوم الإدارة العلمية للمقر بتكليف مجموعة من الخبراء ... لتدريبكم على هذا العمل ...

أحمد: وهل الوقت يسمح لهذا النوع من التدريب؟

رقم «صفر»: أنتم لن تتدخلوا بشكل فعلي في إتمام عمليات قد سبق تصميمها عن طريقهم.

إلهام: وماذا سنفعل إذن؟

رقم «صفر»: ستزرعون دوائر إلكترونية دقيقة للغاية ... وسط الدوائر الخاصة بالقمر ...

قيس: وبذلك نستطيع وقتما نريد ... أن نوجِّهَ القمر أو أجهزته ... وأن نحصل نحن على المعلومات التي نريدها عنهم ...

رقم «صفر»: وبذلك نجعل القمرَ جاسوسًا لنا عليهم ...

ريما: ونزودهم بالأخبار التي نريد أن يعرفوها عنك ...

رقم «صفر»: لقد أصبح لدينا أربع خطط.

أحمد: تفريغ خزان الغاز ...

بو عمير: أو تبديل الغاز ...

ريما: تخريب القمر ...

عثمان: أو زرع دوائر إلكترونية عميلة لنا في القمر.

خطة الاختطاف!

كان من الضروري تحديد الهدف بدقة ... لضمان نجاح المهمة ...

وكان الشياطين مرهقين للغاية ... وقد يؤدي ذلك إلى نتائج غير جيدة.

إذن فقد طلب منهم رقم «صفر» أن يقضوا ما تبقَّى من الليل بعيدًا عن العمل ...

على أن يلتقوا صباح اليوم التالي لاستكمال مناقشة الخطط الموضوعة ... استعدادًا للانطلاق.

ورغم حساسية الشياطين للمهمة ... واتقاد عقولهم ... ورغبتهم الشديدة للوصول إلى تحديد نهائي لشكل العملية ...

إلا أنهم امتثلوا لأوامر رقم «صفر» ... فهو المايسترو الذي قادهم إلى النجاح في كلِّ عملياتهم السابقة ... وهو مرجعهم في كلِّ كبيرة وصغيرة ... وقد لخصَت ذلك كله «ريما» ... حينما قالت بفمها الصغير الرقيق ... كلمة خرجَت من قلبها الصغير أيضًا: إنه الزعيم ...

ولأن الزعيم يحب هذا ... فقد اجتمعوا في حديقة المقر بين هامات النخيل الشاهقة وأحضان جذوع الأشجار الكثيفة الخضرة ... تحملهم مقاعدُ البامبو المتناثرة هنا وهناك ... وتتوسطهم مائدةٌ مستديرة محمَّلة بأكواب الشاي تسبح فيها أعوادُ النعناع الأخضر ... ويتصاعد منها بخارُ الماء ... مكوِّنًا سحابات صغيرة شاهقة تتلون بألوان الأضواء الساقطة عليها من المصابيح المدلاة من جذوع الأشجار فتصنع جوًّا غايةً في الجمال والروعة ... سبح معه بعضُ الشياطين مستغرقين في تأمل صامت وانهمك بعضُهم في حديث مرح بريء.

غير أن «ريما» لاحظت أن «أحمد» قد اتخذ له مقعدًا نائيًا عنهم ... متخفيًا في غزارة أوراق شجرة ...

فاقتربَت منه في حذر ... فرأَت بين يدَيه جهاز الكمبيوتر المحمول ... موصلًا على تليفونه المحمول أيضًا ... فعرفَت أنه على الشبكة ...

فابتعدَت في هدوء ... وتركَته يُتم ما يصنعه ... وعادَت إلى زملائها تقول هامسة: أين «أحمد»؟

إلهام: أنت تعرفين يا «ريما» ...

عثمان: هل كل هذا لأنكِ عرفتِ خبرًا ما عنه؟

امتقع وجهُ «ريما» ونظرَت له بحدة للحظات ... ثم انفجرت قائلة: لو سمحت لا تتكلم معي بهذه الطريقة ...

وكانت «إلهام» تراقب ما يحدث ... وعلى وجهها ابتسامة جزلى ... وعندما شعرت أن الأمور توتَّرَت بينهما ... آثرَت أن تتدخل قائلة: أنتِ تعرفين يا «ريما» أنه يداعبك ...

ولم ترتَح «ريما» لهذا الكلام وقالت في غضب: لستُ صغيرة لكي يداعبني بهذه الطريقة ... إني عضو مثله في المنظمة.

ورأى «قيس» أن يتدخل ليُهدئ من حدة الحوار، فقال لها: أنتِ لم تحترمي فضولي يا «ريما» ... ولم تُخبرينا بما عرفتيه عن «أحمد».

ارتاحَت قسماتُ «ريما» ... وانفرجَت أساريرها ... وقالت له: لقد رأيته يمارس عمله على الكمبيوتر المحمول ...

مصباح: هل معه التليفون المحمول؟

ريما: نعم ... وموصل بالكمبيوتر ...

إلهام: إذن هو على الشبكة.

ولم يلحظ أحد أن «أحمد» كان يقف بين جذوع الأشجار ... منتظرًا للحظة ... يُفاجئهم فيها.

وقد حانت اللحظة ... وظهر عليهم فجأة من بين جذوع الأشجار قائلًا: وكيف عرفتم أني على الشبكة ...

ثم نظر إلى «ريما» مبتسمًا، وقال: إنها القطة السيامي ... هي التي تعرف كلَّ أخباري ...

إلهام: هل كان معك أحد على الشبكة؟

أحمد: نعم ... إنه «بيتر» ...

عثمان: عبقري الإنترنت؟

أحمد: نعم ... وقد أوحى لي بأفكار جيدة ...

وعلينا الاستعداد للسفر فورًا ...

قيس: إذن فهناك جديد عرفتَه ...

أحمد: ما رأيكم في لعب دور الدوبلير؟

عثمان: تقصد أن نختطف أحد الخبراء ... ويحلُّ أحدُنا محلَّه؟

أحمد: وهو متنكر ...

إلهام: يجب أن يُشبهَه جيدًا ... لأن الكمبيوتر لا يُخدَع.

خالد: لا ... من الممكن خداع الكمبيوتر ...

إلهام: كيف؟

خالد: بالكمبيوتر ...

أحمد: إنك تتحدث لغة عالية جدًّا ...

قيس: وأنا أحب لغته ... ما رأيك يا «بو عمير»؟

بو عمير: أنا متفق معكم ... ولكن كيف ستخدعون الكمبيوتر بالكمبيوتر؟

قيس: لأنه هو الذي سيقوم بعملية التنكر ...

أحمد: وعندي أخبار جيدة لكم في هذا المجال.

خالد: ما هي؟

أحمد: معامل المقر توصَّلت لكمبيوتر ماهر جدًّا في مجال العلاقات العامة ...

ريما: هل لديك مشروع سياحي؟

عثمان: إنك لا تحبين التعليقات التي لا تُفيد.

أحمد: أرجو أن تدعَ الردَّ لي يا «عثمان» ... ثم توجَّه إلى «ريما» قائلًا: هذا الكمبيوتر ماهر في إقامة علاقات سريعة مع أيِّ جهاز كمبيوتر آخر!

خالد: إنك تتحدث الآن لغة عالية جدًّا!

قيس: الآن يحقُّ لي أن أفخر بوجودي بينكم.

إلهام: وكيف سنستفيد من قدراته؟

أحمد: عند أي بوابة في معمل أو شركة ... لا تستطيعين المرور إلا بموافقة جهاز الكمبيوتر ... الذي يقرأ بطاقتك الأمنية ... وبصماتك ... واهتزاز صوتك ... وإما أن يسمح لك بالمرور ... أو لا يسمح ...

قيس: وهذا الجهاز سوف يقرأ كود الأمان في الكمبيوتر ... ويدخل على البرنامج الخاص به ويسجل مواصفات الشخص الذي نريد له أن يمر ... أليس كذلك؟

أحمد: نعم ...

لقاء غير متوقع!

قضى «أحمد» الساعات الباقية من الليل أمام جهاز الكمبيوتر في مركز معلومات المقر ...
كان لديه الكثير عن الخطة والخطط البديلة ...
والكثير عن تكنولوجيا المعلومات ... وبرامج الكمبيوتر التي سيستعين بها في تنفيذ خطته ولم يكن أمامه متسعٌ من الوقت ...
فرقم «صفر» سوف يلتقي بهم في صباح اليوم التالي ...
وما إن حان ميعاد نومه ... حتى أغلق جهاز الكمبيوتر ...
ونهض واقفًا وهو يشعر بالتعب ...
وفي غرفة نومه ... انبعثَت الموسيقى الهادئة بمجرد دخوله إليها ...
وما إن استبدل ملابسه ... وارتمى على السرير ...
حتى انطفأَت الأنوار ...
إلا من نور باهت يبعث على الاسترخاء.
ما إن تأمله «أحمد» ... وهو مصغٍ للموسيقى ...
حتى غلبه النوم ...
وفي صباح اليوم التالي ... دبَّ نشاط مبكر غير عادي في المقر ...
فرقم «صفر» على موعد مع الشياطين ...
حيث سيَعقد معهم اجتماعًا في التاسعة صباحًا.
وقبل الميعاد بدقائق ...
كان الشياطين يتوافدون على القاعة ...
وعندما أعلنَت إشارات ساعة الحائط تمامَ التاسعة ...

أُضيئَت الشاشة العملاقة في صدر القاعة ...
وانغلق الباب الرئيسي والصغير ...
وأعلن شعار المنظمة الذي ملأ الشاشة عن بدء الاجتماع.
ثم اصطفَّت الخطوط البيانية ...
لتُعلن أن رقم «صفر» يجلس الآن بينهم.
ثم تردَّد صوته بين جنبات القاعة ... قائلًا: صباح الخير عليكم ...
ولم ينتظر ردَّ تحيته بل استطرد قائلًا: رغم أني طلبت منكم الاسترخاء ...
إلا أني علمت أنكم واصلتم العمل ...
ريما: كان «أحمد» السبب يا زعيم.
رقم «صفر»: لذلك فإني أدعوه لأن يُخبرني لماذا فعل ذلك.
وإلى ماذا توصل.
أحمد: أنا كنت في حالة استرخاء كما طلبت منَّا يا زعيم ...
وأثناء ذلك قمت بالاتصال بـ «بيتر» على موقعه في الشبكة.
رقم «صفر»: «بيتر» عبقري الإنترنت؟
أحمد: نعم ... وقد تطرق الحديث بيننا إلى عملية زرع العميل ...
رقم «صفر»: أي أنك لم تُخبره بشيء عن العملية؟
أحمد: لم يحدث يا زعيم ... وقد ذكرني هو بدور البديل كما كان يحدث في عمليات التجسس بين الدول الكبرى.
رقم «صفر»: هذا لن يتمَّ إلا باختطاف أحد العاملين بالمعمل ... وزرع شبيه له.
أحمد: ذلك ما قررناه.
رقم «صفر»: إن التأمين الإلكتروني سيجعل هذه العملية شبهَ مستحيلة.
أحمد: سنستعين بما توصَّل إليه علماء المقر.
رقم «صفر»: أتقصد الكمبيوتر الذكي؟
أحمد: نعم ...
رقم «صفر»: هل لديك معلومات الآن عمن ستخطفه؟
أحمد: لا ... ولكني سأبدأ العملية من موقعها ...
رقم «صفر»: هل حددت موقعها؟
أحمد: نعم ... فرانكفورت بـ «ألمانيا الغربية».

رقم «صفر»: لماذا «فرانكفورت» بالذات؟

أحمد: لقد عرفت أن قمرًا صناعيًّا تام الصنع ... تم شحنه إلى شركة هناك لتقوم بتطويره ...

رقم «صفر»: وتطويره هذا يعني تعديله ليكون القمر الجاسوس؟

أحمد: نعم ...

رقم «صفر»: ومَن سيسافر إلى «فرانكفورت»؟

أحمد: أنا و«إلهام» و«قيس» و«خالد» ...

رقم «صفر»: إذن استعدوا للسفر صباح الغد ...

ستصلكم أوراقكم مساء اليوم ... وفَّقكم الله.

انطفأَت الشاشة ... وأظلمَت القاعة للحظات ...

قبل أن ينفتح بابُها الرئيسي الكبير ... والباب الجانبي الصغير، وتُرفع الستائر عن النوافذ ... ليغمر القاعةَ ضوءُ شمس الصبح يُبدِّد ظلمتها.

وفي صباح اليوم التالي ... كانت الطائرة تُقلُّ الشياطين الأربعة من مطار القاهرة ... إلى مطار «فرانكفورت» في «ألمانيا الغربية» ... حيث تقع ناطحة السحاب التي يقصدونها على نهر «الماين» ...

والتي توجهوا إليها بمجرد مغادرتهم المطار ... حيث كان في استقبالهم أحد المصريين المولد الألماني الجنسية السيد «فرنر» ...

وكان «فرنر» يعرف الشياطين جيدًا ... فقد التقى بهم كثيرًا في «مصر» التي يزورها بشكل منتظم وفي «ألمانيا» أيضًا ... حيث عاونهم في إتمام مهام لهم هناك.

وقد بدَا عليه أنه سعيد جدًّا لرؤيتهم.

وعند ناطحة السحاب التي تقع فيها شقتهم ... طلب منهم أن يسبقوه بالصعود حيث سيُتم هو بعض الأعمال ... ثم يلحق بهم.

تقع الشقة في الدور الأربعين ... ومع ذلك لم يشعروا أن المصعد قد صَعِد بهم أكثر من عشرة أدوار لسرعته وانسيابية حركته.

وعندما غادروا المصعد ... كان مصعدٌ آخر قد توقف ... ونزل منه مجموعة من الرجال مختلفي الجنسيات ... يتحدثون بجدية شديدة وسرعة ... وأحدهم كان منفعلًا ... عندما رآه خالد توارى خلف «إلهام» التي لاحظت ذلك ... فلم تتحرك من مكانها ... حتى اختفوا في منحنى بآخر الممر ...

ودون أيِّ تعليق ... أكملوا هم سيرهم، حتى وصلوا إلى باب شقتهم.
فقام «أحمد» بوضع بطاقته الأمنية في فتحة بجوار الباب ...
فأصدر الباب صفيرًا متقطعًا ... ثم انفتح.

الخبير المطرود!

ما إن عبر الشياطين الباب ... حتى أضيئَت أنوارُ الصالة الرئيسية ... وظهرَت أبوابُ غُرَفِهم ... فتبادلوا النظرات ... ثم تفرَّقوا دون حديث ولم يمرَّ وقت طويل ... إلا والمطبخ الأوروبي المجهزة به الشقة قد فاحَت منه رائحةُ الشواء ... واجتمع فيه الزملاء الأربعة ... يتناولون غداءهم في نهمٍ ... وبعد الغداء ... اقترحَت عليهم «إلهام» أن يتناولوا الشاي في الشرفة التي تُطلُّ على نهر الماين.

وقد كان اقتراحًا رائعًا ... هنأها عليه الزملاء ... عدا «أحمد» ... الذي كان شاردًا منذ نزل من المصعد ...

واندهشَت «إلهام» لذلك ... وقبل أن تسألَه عن سبب شروده انطلق هو يحادث «خالد» في انفعال ظاهر ... قائلًا له: ماذا بك يا «خالد»؟

خالد: لا شيء!

أحمد: لماذا لم تتكلم إذن؟

خالد: عن ماذا يا «أحمد»؟

أحمد: عن الرجل الذي تواريتَ عنه أمام المصعد ...

خالد: لم تأتِ فرصة للحديث عنه.

أحمد: أتعرفه؟

خالد: لقد عمل مع والدي في المحطة الخاصة بالقمر الصناعي «عربسات».

أحمد: ولماذا تواريتَ منه؟

خالد: لأن والدي فصله لأنه كان رجلًا فظًّا للغاية.

أحمد: فقط؟

خالد: ولم يكن يقوم بتدريب العاملين معه.

أحمد: أي أن لهذا الرجل علاقة بالأقمار الصناعية؟

خالد: نعم ...

قيس: هل من الممكن أن نستفيد منه؟

أحمد: وأكثر من ذلك. هذا الرجل له ثأر مع كل ما هو عربي ...

إلهام: إن ما حكى عنه «خالد» يقول إن ثأره قديم معنا ...

أحمد: أنا أشعر بذلك أيضًا ...

خالد: هل هذا يعني أننا سنبدأ به؟

أحمد: ما رأيكم؟

رفعَت «إلهام» يدَها بالموافقة على البدء بهذا الرجل ... وكذلك «قيس» ...

فقال «خالد»: ما رأيكم لو أنني أوقفتُه ومددتُ له يدي لتحيته؟

نظر الجميع لـ «خالد» في حيرة ... فأكمل قائلًا: إنه لا يعرف عني أكثر من أنني كنت ابن رئيسه في العمل ...

قيس: ولكنه قد يستاء من مقابلتك ...

أحمد: لن يضيرَنا ذلك في شيء ...

خالد: وإذا حدث العكس ... وقابلني بترحاب ... هل أدعوه إلى شقتنا؟

أحمد: ادعه على أن نعلم قبلها.

وقطع عليهم الحديثَ صوتُ جرس الباب ... فنظروا لبعضهم في دهشة ... إلا أن «إلهام» تذكَّرت أنه ميعاد السيد «فرنر» ...

فقامت بفتح الباب ...

ورأى الشياطين ابتسامتَها العريضة ... فعرفوا أن السيد «فرنر» يداعبها.

قال له «أحمد»: ادخل أيها الشاب.

فعلَّق قيس قائلًا: شابٌّ في الستين؟

فردَّ عليه «فرنر» وكان قد وقف بينهم: إنني أكثر منك شبابًا ... أليس كذلك يا «إلهام»؟

فردَّت «إلهام» وهي في طريقها إليهم قائلة: هل يُنكر أحد ذلك؟

فرنر: متى ستبدآن التحرك؟

أحمد: حالًا ... فقد جدَّ جديد ...

فرنر: وما هو؟

خالد: لقد رأيتُ خبيرَ أقمار صناعية أعرفه في هذا الدور ...

فرنر: أين عرفتَه؟
خالد: لقد كان يعمل في محطة عربسات في الكويت ...
فرنر: كان؟
خالد: نعم ... فقد خرج منها مطرودًا ...
أحمد: لقد رأينا أن نبدأ به ...
فرنر: لمَ لا؟ هل تعرفون شقته؟
قال «أحمد»: سنعرفها ... وتركهم ... وغادر الشقة ومعه «إلهام» ...
وقطع الممر الفاصل بين الشقق حتى نهايته ...
ودار معه ... حتى وجد نفسه بين ذراعي عملاق ... أسود ...
فقال له بالألمانية: أين المصعد؟
فقال له الرجل: كان المصعد في طريقك ...
ثم نظر لرجل ضخم آخر ... فأخرج مسدسه ... ووضعه في رأس «أحمد» وهو يسأله قائلًا: مَن أنت؟ وماذا تريد؟
أحمد: أنا من سكان هذا الدور ... ومن حقي التجول بحرية ...
الرجل: ليس من حقك التلصص علينا ...
كانت «إلهام» تُتابع الحوار عن بعد ... فعرفَت أنهم يقومون بنشاط غير مشروع في هذا المكان ... فعادَت أدراجها ... وأخبرَت زملاءَها بما سمعت.
فتركوها مع العم «فرنر» ... وخرجوا يستطلعون الأمر ... فلم يجدوا لـ «أحمد» أثرًا ووجدوا الرجلين يقفان في مكانهما ... فقرروا العودة ... وبحْث ما يمكن عمله ...
وحينما رأتهم «إلهام» قالت لهم: ماذا وجدتم؟
خالد: لم نجد غير الرجلين.
فرنر: و«أحمد»؟
قيس: ليس له أثر ...
فرنر: وهل لديه وسائل اتصال بنا؟
إلهام: كثيرة ...
فرنر: إذن فلنغادر الشقة ... فوجودنا فيها خطر علينا ...
إلهام: ونترك «أحمد»؟
خالد: والعملية التي بدأت بوصولنا؟
فرنر: سنديرها من مكان آخر ...

بداية المواجهة!

لم يوافق الشياطين على اقتراح «فرنر» بمغادرة الشقة ...

لأنهم حضروا إلى «ألمانيا» من أجل المواجهة ... لا من أجل الهرب ...

وشعرَت «إلهام» بوخز في رسغها من ساعتها فقالت: إنه «أحمد» ...

وضغطَت على زرٍّ أسفل الشاشة ... وقرأت بصوتٍ عالٍ قائلة: أنا في عرين الأسد ... تحرسني أشعة الليزر ... إن هربت قتلت ... الهدف صائب ... تحركوا ... غمرت السعادة قلوبهم لأنهم اطمأنوا على «أحمد»، ولأنهم وصلوا إلى هدفهم بهذه السرعة ... وقرروا أن يدخلوا هذا العرين ومعهم الدوائر الإلكترونية المطلوب زرعها في القمر الجاسوس ...

وفي هذه اللحظة سمعوا جلبة خارج باب الشقة ... ثم أصوات طرقات خفيفة عليه ... تلَتها دقاتٌ عنيفة ... ثم صوت طلقة ... أعقبها خروج دخان كثيف من الباب ... ثم صوت ارتطام جسم ثقيل بالباب ...

انفتح الباب بعده ... وامتلأت الشقة بالرجال المسلحين ...

فلم يجدوا أحدًا بها.

كان الشياطين يعرفون أن هذا سيحدث ... لذا فقد غادروا الشقة ... واختبئوا بأحد المصاعد ... وقد قطعوا عنه الكهرباء ...

وعندما أصبح كلُّ الرجال داخل الشقة ... تسرَّبوا من المصعد ... واحدًا تلو الآخر وانتظروهم بجوار الباب ... حتى خرجوا تباعًا ...

فانطلقَت أقدامهم كالقذائف ... لتُسقطهم جميعًا مغشيًّا عليهم ...

ثم جرُّوهم إلى داخل الشقة ... وجرَّدوهم من ملابسهم ... ولبسوها ثم اطلعوا على أوراقهم ... فلاحظوا أن أحدهم يحمل ديسكًا خاصًّا بكمبيوتر محمول ...

فحاول معه «أحمد» جاهدًا ... حتى اكتشف مفتاحه السري على الكمبيوتر الخاص به فوجد عليه صورًا لأشخاص عديدين ... ومعلومات وافية عنهم ... ووصفًا دقيقًا لهم ...

هذا غير الأرقام السرية لفتح بعض الأبواب ... وخريطة للمكان ... وأرقام تليفونات عديدة ... في «ألمانيا» و«أمريكا» ... وفي دول شرق أوسطية.

فاكتفوا بهذا ... وقاموا بتقييدهم بإحكام وتكميم أفواههم.

وعقدوا اجتماعًا سريعًا قرروا فيه الآتي:

أولًا: اختطاف أحد المهندسين له هيئة كهيئة «خالد».

والاستعانة بالبرنامج الذي أعدَّه «أحمد» للتنكُّر ... لجعل «خالد» يشبهه.

ثانيًا: استدعاء هذا المهندس عن طريق المعلومات التي حصلوا عليها من الديسك الخاص برجل الأمن ...

وفي مهارة وسرعة ... استطاعت «إلهام» أن تغيِّر ملامح «خالد» حتى لون عينيه وأصبح شديدَ الشبه بالمهندس المقصود ...

وتنكَّرت هي و«قيس» وذهبَا ليقفَا بدلًا من رجلَي الأمن المقيدَين لديهم.

وقام «خالد» باستدعاء المهندس وأخبره أن هناك مشكلة في نظام الأمن الإلكتروني للأبواب ...

وما إن خرج الرجل ... حتى وجد نفسه طائرًا في الهواء ...

وحتى لا يُحدث سقوطُه ضجةً ... تلقَّفَته «إلهام» و«قيس» وأسكتاه عن الكلام ...

وأسرع «خالد» بدخول عرين الأسد ... حاملًا الكمبيوتر الصوتي ... وبه برنامج يغير الصوت ... ويستطيع تقليدَ كلِّ الأصوات بتعديل ذبذباتها.

وقابله أحدُ علماء المقر قائلًا: هل انتهت المشكلة؟

خالد: سأبدأ العمل ...

كانت فرصة جيدة لـ «خالد» ليزرعَ ما أراد من دوائر إلكترونية — لا تعمل إلا بشفرة لا يعرفها إلا رجال المنظمة.

إلا أنه أراد أن يطمئنَّ أولًا على «أحمد»، فقال لهم: ألن تُطلقوا سراح هذا الرجل؟

أحد الرجال: بعد أن ننتهيَ من مهمتنا ونغادر الشقة.

خالد: يجب ألَّا يخرج من هنا حيًّا ...

رجل آخر سندعه لرجال الأمن ...

ارتاح «خالد» كثيرًا لهذا القرار ... فرجال الأمن الآن هما «إلهام» و«قيس» ...

وبدأ العمل لاستكمال ما بدأه المهندس الذي يقوم بدوره.

وقد أفادَته كثيرًا الدورة التدريبية التي حصل عليها في المقر.

فاستطاع لعبَ دور المهندس بمهارة، وحصل على فرصته كاملة لكي يزرعَ الدوائر الإلكترونية الخاصة بالمنظمة.

مضى النهار ... وانتهى الجميع من مهامهم ... وحضر مندوبٌ من الشركة المسئولة عن الإطلاق ... ومعه بعضُ العمال ... وحملوا القمر الصناعي وانصرفوا ...

وبعده انصرف بقيةُ العملاء ... وطلبوا من «خالد» أن يصحبَهم ... فرفض بحجة أن لديه مهمةَ إصلاح دوائر الأمن الخاصة بالأبواب.

ولم يَعُد أمام الشياطين إلا إطلاق سراح «أحمد».

غير أنهم لم يجدوه.

وطار صوابُ «خالد» وقال لهما: ألم يتصل بنا؟

إلهام: نعم ... لقد كلمني وقال إنه محاطٌ بأشعة ليزر قاتلة ...

قيس: هل فرَّ منهم؟

إلهام: متى؟ وأين ذهب؟

خالد: ليس أمامنا إلا البحث عنهم ...

قيس: كيف سنصل إليهم ...

إلهام: قد يوجد عنهم بيانات على أحد ديسكات الكمبيوتر الموجودة هنا ...

خالد: لقد أخذوا معهم كلَّ ما يدل عليهم ...

إلهام: لم يبقَ غيرُ حل واحد ...

قيس: وما هو؟

إلهام: الاتصال بـ «فرنر».

النهاية ناجحة!

عندما حضر «فرنر» ... سمع منهم ما انتهوا إليه بإعجاب شديد ... وعندما سألوه عن رأيه في اختفاء «أحمد» ... قال لهم: هل بحثتم عندكم في الشقة؟

إلهام: لم يكن يستطيع الهروب ...

فرنر: أنا لم أقصد أنه هرب.

قيس: فكيف تركوه أن يعود إلينا إذن؟

فرنر: لقد كان معهم عندما هاجموا الشقة ...

خالد: تقصد أنه قد يكون مقيدًا معهم الآن؟

فرنر: أو مغشيًّا عليه ...

إلهام: لقياس صحة أو خطأ ما يقول العم «فرنر» ... علينا أن نعود إلى الشقة وبسرعة ...

قيس: وبحذر ...

وكانت المفاجأة الثانية لهم عند عودتهم.

فلم يجدوا أحدًا ممن قيدوهم ...

ولم يجدوا المهندس مغشيًّا عليه ...

وهنا صاح «قيس» قائلًا: لو علم الخبراء بذلك ... لأعادوا فحص القمر ... وقد يكتشفون الدوائر الدخيلة ...

فرنر: إن في الأمر خدعة ... فلو كان هؤلاء الحراس قد أفاقوا، لقاموا بالقبض عليكم ... أليس كذلك؟

إلهام: وأين هم إذن؟

وفي هذه اللحظة ... خرج لهم من إحدى الغرف «أحمد» ... شاهرًا مسدسه وهو يقول لهم: إنني هنا ...

فقالت «إلهام» في فرحة طاغية: أحمد ... كيف وصلت إلى هنا؟!

أحمد: معهم ...

قيس: وأين مَن كانوا معك؟

أحمد: بالداخل ...

خالد: لماذا؟

أحمد: كنت أنتظر حضورَ بقية رجالهم ... لا حضوركم أنتم.

إلهام: وماذا سنفعل بهم ...

قيس: لو تركناهم سيفضحوننا.

خالد: يجب أن يبقى أمرُ هذا المقر سريًّا بيننا.

فرنر: يجب أن يموتوا ...

فصاحت «إلهام» في جزع: لا داعي للقتل ...

فرنر: لو تمكنوا من قتلكم سيقتلونكم.

أحمد: القتل قد يفشل العملية كلها ...

فرنر: سنجعلها تبدو قضاءً وقدرًا ...

قيس: كيف؟

فرنر: حادثة سقوط مصعد ...

أحمد: إذن فلنُسرع ...

وقام «أحمد» بجرِّ الحارسَين هو و«خالد» ... وقام «قيس» بجرِّ المهندس ... وكانت «إلهام» قد أحضرَت المصعد ...

غير أن «أحمد» قال لهم: هناك تعديل في الخطة ...

فرنر: ماذا حدث؟

أحمد: سقوط المصعد يحتاج لقطع الحبل الصلب ... وهو حادث لا يمكن إخفاء أنه متعمد ...

فرنر: وماذا سنصنع إذن؟

أحمد: سأعبث بالباب ...

قيس: وتفتحه في غير وجود المصعد ...

خالد: ونُلقي بهم ...

ولم يُفِق الحارسان والمهندس ... إلا عند باب المصعد ... وقبل أن يكتشفوا الأمر ... كانوا يطيرون في الهواء وصوتهم يتردد صداه في بئر المصعد ولم تشعر «إلهام» بالأسى ... مثلما شعرت في هذا اليوم.

وفي مساء ذلك اليوم ... نقلت القناة العلمية للتليفزيون الألماني عملية ... إطلاق القمر الصناعي بتفوق ... وهو القمر الذي أُطلِق من أجل التجسس وهو أيضًا القمر الذي يحمل الدوائر الإلكترونية صديقة المنظمة.

وفي صباح اليوم التالي ... حمل لهم القمر «نايل سات» أجمل التهاني بنجاح العملية بتفوق ... وانفجار القمر الجاسوس ...

وأمنيات رقم «صفر» لهم بإجازة سعيدة ...

هنـــداوي